

التَّارِيخُ: ٤-٣-٢٠٢٢ م - ١ شَعْبَانَ ١٤٤٣ هـ.

الْمَوْضُوعُ: الْمَرْأَةُ كَأَمَانَةٍ مِنَ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ »^١

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « [...] رُوَيْدًا يَا أَنْجَشَةُ لَا تَكْسِرِ الْقَوَارِيرَ »^٢.

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ، وَالْأَخَوَاتُ الْكَرِيمَاتُ!

جَاءَ الْإِسْلَامُ كَنُورٍ فِي وَقْتٍ ظَلَمَ يُسَمَّى "الْجَاهِلِيَّةَ". قَبْلَ الْإِسْلَامِ، دُفِنَتِ الْفَتَيَاتُ أَحْيَاءً. وَفِي حُطْبَةِ الْوَدَاعِ، ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النِّسَاءَ أَمَانَةٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى مَدَى تَقْدِيرِهِ لِلْمَرْأَةِ. لِذَلِكَ حَذَّرَ أُمَّتَهُ مِنْ أَهْمِيَّةِ إِحْتِرَامِ الْمَرْأَةِ. أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، وَالْمُسْلِمَاتُ!

لَمْ يُمَيِّزِ اللَّهُ بَيْنَ الْجِنْسَيْنِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عِنْدَمَا تَحَدَّثَ عَنِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ. إِنَّ اللَّهَ يَعْتَبِرُ الرَّجُلَ وَالْمَرْأَةَ كَشَخْصَيْنِ مَسْئُولَيْنِ. وَلَكِنْ لِلْأَسْفِ، نَرَى الْيَوْمَ أَنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَحْصُلُ عَلَى الْقِيَمَةِ الَّتِي تَسْتَحِقُّهَا. وَلَا تَزَالُ تَحْدُثُ قَسْوَةً، وَعُنْفًا، وَتَرْهِيْبًا، وَاعْتِدَاءً، وَقَتْلًا عَلَى النِّسَاءِ. وَالسَّبَبُ الرَّئِيسِيُّ لِذَلِكَ، هُوَ فِكْرَةٌ أَنَّ الْمَرْأَةَ لَنْ تَتَمَتَّعَ بِنَفْسِ حُقُوقِ الرَّجُلِ. هَذِهِ لَيْسَتْ رِسَالَةَ الْإِسْلَامِ. بَيْنَمَا

قَالَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: « أَنبَى لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى »^٣. وَلِذَلِكَ، فَإِنَّ النِّسَاءَ وَالرِّجَالَ يُكَافَأُونَ عَلَى قَدَمِ الْمَسَاوَةِ. وَكَذَلِكَ فِي مَوَاضِعٍ مِثْلِ السَّرِقَةِ، وَالزِّنَا، وَالْحِفَاطِ عَلَى الْعِفَّةِ، نَرَى أَنَّ اللَّهَ يَتَوَقَّعُ نَفْسَ الْمَسْئُولِيَّةِ مِنَ الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ فِي كُلِّ مَجَالِ الْعُبُودِيَّةِ.

أَيُّهَا الْحُضُورُ الْكِرَامُ!

نَصَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَقْوَى اللَّهِ بِخُصُوصِ النِّسَاءِ. يَجِبُ أَنْ تَتَّبِعَ طَرِيقَ النَّبِيِّ الَّذِي لَمْ يَضْرِبِ امْرَأَةً مَرَّةً وَاحِدَةً. نَنْسَى بِسُرْعَةٍ أَنَّنَا يَجِبُ أَنْ نَكُونَ دَائِمًا رُحَمَاءَ وَعَادِلِينَ تُجَاهَ النِّسَاءِ، خَاصَّةً تُجَاهَ أُمَّهَاتِنَا، وَبَنَاتِنَا وَأَخَوَاتِنَا. فَهَيَّا بِنَا نُصْغِي إِلَى دَعْوَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ!

مِنَ الصَّرُورِيِّ أَلَّا نَنْسَى أَبَدًا أَنَّ النِّسَاءَ أَمَانَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. سَأَخْتِمُ حُطْبَتِي بِحَدِيثِ شَرِيفٍ هَامٍ حَوْلَ مُعَامَلَةِ النِّسَاءِ: « أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارَكُمْ خِيَارَكُمْ لِنِسَائِهِمْ »^٤.

الْمُتَرَجِّمُ: أَحْمَدُ بُولُوتُ

الْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ

^٣ سورة آل عمران، ١٩٥ / ٣.

^٤ سنن الترمذي، كتاب الرضاء، الحديث رقم ١١.

^١ سورة الحجرات، ١٣ / ٤٩.

^٢ صحيح البخاري، كتاب الأدب، الحديث رقم ١١١.